غوامض اسرار الكتب الالهية ودقايق سنن الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فالترتيب ظاهر واما ان اريد به تعليم تعبير الرويا كما
هو الظاهر فلعل تقديم ابنا الملك عليه في الذكر لانه بمقام تعداد
النعم الغايضة عليه من الله سبحانه وتعالى والملك اعرف
في كونه نعمة من التعليم المذكور وان كان ذلك ايضا نعمة جليلة
في نفسه ولا تمكن بمنشية هذا الاعتذار فيما سبق لان التعليم هنا لك
وارد على نهج العلة الغايبة للتمكين فان حمل على معنى التمليك
لزم تاخيره عنه واما الواقع ههنا فمجرد التاخير في الذكر والعطف
بحرف الواو لا يستدعي ذلك الترتيب في الوجود فاطر السموات
والارض مبدعهما وخالقهما نصب على انه صفة للمنادي
او منادي اخر وصفه تعالى به وصفه بالربوبية مبالغة في ترتيب
مبادي يعقبه من قوله انت وليي مالك امري في الدنيا
والاخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما واذ قد انعمت على نعمة
الدنيا توفني اقبضني مسلما والحقني بالصالحين من اباي
او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة فانما تتم النعمة بذلك
قيل لما توفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في دفنه وتشاحوا
في ذلك حتى هموا بالقتال فراوا ان يصنعوا له تابوتا من مرمر
يجعلوه فيه ودفنوه في النيل ليمر عليه ثم يصل الى مصر ليكونوا
شرعا واحدا في التبرك به وولد له افرايم وميشا ولافرايم
نون ولنون يوشع فتى موسى عليه السلام ولقد توارثت
القراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرايل تحت
ايديهم على بقايا دين يوسف واباية الى ان بعث الله
موسى عليه السلام ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف

وما فيه

وما فيه من معنى البعد لما مر مرارا من الدلالة على بعد منزلته
او كونه بالا نقضا في حكم البعد والخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم وهو مبتدا خبره من انبا الغيب الذي لا يعلوم حوله
احد وقوله نوحيه اليك خبر بعد خبر او حال من الضمير في الجار
ويجوز ان يكون ذلك اسما موصولا من انبا الغيب صلته ونكون
الجار توجيه اليك وما كنت لديهم يريد اخوة يوسف اذ اجمعوا
امرهم وهو جعلهم اياه في غيابة الجب وهم يمكرون به ويبيتون
له الغوايل حتى تقف على ظواهر اسرارهم وبواطنها وتطلع على
سرايرهم طرا وتحيط بما لديهم خبرا وليس المراد مجرد نفي حضو ر
عليه السلام في مشهد اجماعهم ومكرهم فقط بل في ساير المشاهد
ايضا واما تخصيصه بالذكر لكونه مطلع القصة واخفى احوالها كما
ينبي عنه قوله وهم يمكرون والخطاب وان كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لكن المراد الزام المكذبين والمعنى ذلك من انبا
الغيب نوحيه اليك اذ لا سبيل الى معرفتك اياه سوى ذلك اذا
عدم سماعك ذلك من الغير وعدم مطالعتك للكتب امرا لا يشك
فيه المكذبون ايضا ولم يكن بين ظهرانيهم عند وقوع الامر حتى
تعرفه كما فتبلغوه اليهم وفيه تهكم بالكفار فكانهم سيكونون في ذلك
فيدفع بمعلهم شكهم وعليه ايضا الدال بان ما ذكر من النبا هو الحق
المطابق للواقع وما ينقله اهل الكتاب ليس على ما هو عليه
يعني ان مثل هذا التحقيق بلا وحي لا يتصور الا بالحضور والمشا هدة
اذ ليس ذلك بالحضور فهو بالوحي ومثله قوله تعالى وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم
بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما اكثر الناس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)